ورقة بحثية: السياسة التنازعية بين تحالفات الفترة الانتقالية في السودان وأثرها في توجهات التدخل الخارجي

المؤلف\ة: مرافئ الباهي

التاريخ: 31 مايو 2024

الانتساب: نشر كجزء من زمالة خطة عمل السودان من أجل الديمقراطية لعام 2024

إخلاء المسؤولية: الآراء الواردة في هذا المنشور هي آراء المؤلف (المؤلفين) ولا تعكس بالضرورة السياسة أو الموقف الرسمي لـ AMEL

وصف زمالة AMEL: زمالة السودان للديمقراطية هي برنامج عبر الإنترنت مخصص لتمكين الأصوات الناشئة للتأثير على المناقشات العالمية حول الديمقراطية والسلام والتنمية في السودان. من خلال سلسلة من ورش العمل التفاعلية والتدريبات ومشاريع البحث القائمة على الأدلة، يكتسب الزملاء\الزميلات مهارات حاسمة في التحليل وصياغة السياسات والمناصرة.

قراءات إضافية: لمزيد من الأفكار والمنشورات من زملاء AMEL، تفضل\ي بزيارة موقعنا على الإنترنت: https://democracyactionsd.org/publications/

معلومات الاتصال: إذا كانت لديك أي أسئلة أو ترغب\ين في الحصول على مزيد من المعلومات حول AMEL وعملنا، فيرجى التواصل معنا:

- البريد الالكتروني: sudandemocracy@amelproject.org
- فيسبوك : https://www.facebook.com/democracyactionproject

ملخص

تتبعت الدراسة نمط التحولات السياسية بين التحالفات الانتقالية في السودان (2019-2022) وتأثيرها على التدخلات الخارجية. وافترضت أن التحالفات كانت هجينة وهشة، وفشلت في إدارة تنوع استراتيجيات النخبة، مما أدى إلى تنفيذ سياسات زادت من التوترات خلال فترة الانتقال الديمقراطي وفتحت الباب أمام التدخلات الخارجية. كانت التحالفات بين القوات المدنية والعسكرية قصيرة الأجل وغير منتظمة، مع مصالح ضيقة تطغى على الأولويات الوطنية، مما أدى في نهاية المطاف إلى اندلاع الحرب في أبريل 2023. تسلط الدراسة الضوء على أن استقرار السودان يتطلب إدارة توافقية للتحالفات، مما يؤثر بدوره على تنظيم عمليات التفاعل على المستوى الخارجي.

مقدمة:

تكونت حكومة الفترة الانتقالية 2019 -2022 في السودان من هجينا مركبا، ففي الجانب العسكري القوات المسلحة ومعها قوات الدعم السريع، وفي الجانب المدني برز تحالف قوى إعلان الحرية والتغيير المكون من تنظيمات سياسية ومهنية مختلفة التوجهات السياسية. وانضم لهذين المكونين لاحقا، بعد توقيع اتفاق "جوبا لسلام السودان"، مكون ثالث هو الحركات المسلحة المنضوية في الجبهة الثورية التي كانت تحارب النظام السابق. اتسم هذا التحالف العسكري المدني بالتنوع في مكوناته والتعارض في المصالح، كما اتسم بتحولات سريعة ومفاجئة في التركيبة الداخلية للتحالف وارتبط ذلك بمؤثرات داخلية وخارجية، وانعكس في شكل انسحابات وتجميد عضوية. إنخرط هذا الهجين في إدارة فترة انتقالية تواجه عدة تحديات حتى انسدادها بحرب دامية مازالت مشتعلة في عدد من ولايات السودان..

ترمي الدراسة الى تتبع تحولات التحالفات السياسية وتفاعلها مع المحيط الاقليمي والدولي، وتحليل مدى تاثرها وتاثيرها في افساح المجال امام العامل الخارجي. في هذا الصدد ولما كان التحالف بين مكونات الفترة الانتقالية هجيناً مركباً يعكس خيارات استراتيجية مختلفة، وربما متضاربة في بعض الحالات، عسكرية وأمنية، تبرز عدة اسئلة يسعى البحث لتناولها، وهي: ما هو نمط التحالفات بين مكونات الفترة الانتقالية في السودان 2019-2022؟ وكيف اثر تنوع خيارات النخب الاستراتيجية في توفير بيئة خصبة للتدخلات الخارجية؟ وهل كانت التحولات الاخيرة في تركيبة هذا الهجين احد اسباب اندلاع الحرب؟ وإلى أي درجة سيؤثر استقرار التحالفات في استقرار النظامالسياسي ووقف الحرب؟. وتفترض الدراسة ان تحالف الفترة الانتقالية كان هجينا ومر بتحولات عديدة، اتسمت بسياسة التنازع بعد فشل إدارة الخيارات الاستراتيجية المتنوعة لنخب التحالف ، وتحقيق المصالح الضيقة على حساب المصالح الوطنية، مما اسهم في عدم استقرار الفترة الانتقالية وتوفير بيئة خصبة للتدخلات الخارجية.
اعتمدت الدراسة في جمع البيانات على مصادر اولية، شملت صحفاً وفيديوهات ووثائق،إلى جانب مصادر ثانوية شملت كتباً ومقالات وتقارير تحليلية تناولت الحالة السودانية خلال الفترة الانتقالية. كما تعتمد الدراسة نظرياً وتحليلياً على مفاهيم السياسة التنازعية والانظمة الهجين ودور النخب. وتنقسم هذه الدراسة إلى جانب المقدمة والخاتمة إلى أربعة أجزاء رئيسة. يركز القسم الأول على التناول النظري للتحالفات الهجين ودور النخب ومفهوم السياسة التنازعية. يدرس القسم الثاني سياسة التنازع والتحولات في تحالفات الفترة الانتقالية في السودان 2019- 2022، ويتناول القسم الثالث تاثير السياسة التنازعية وتحولات التحالفات في توجهات التدخل الخارجي، بينما يحاول القسم الرابع استكشاف مدى ضرورة التحول من إدارة التحالفات بطريقة صراعية بعد اندلاع حرب ابريل 2023، وينتهي بخاتمة.

- مدخل نظري: التحالفات الهجين ودور النخب

تتعدد تعريفات الانظمة الهجين، هنالك تيار عرفها بانها نظم تجمع بين عناصر تسلطية واخرى ديمقراطية[1]، وتشير دراسات اخرى إلى وجود ميلشيات وتنظيمات شبه عسكرية مشاركة مع عناصر حكومية مدنية وعسكرية في ترتيبات سلام ما بعد النزاع فيما اطلق

[1] Mariam Mufti, "What Do We Know about Hybrid Regimes after Two Decades of Scholarship?" Politics and Governance,vol. 6, no. 2 (2018), pp. 112–119.

عليه"السلام الهجين"[2]. جل الأدبيات، رغم أنها لم تتفق على تعريف للأنظمة الهجين، قد ركزت على درجة التداخل بين عناصر من الديموقراطية والسمات التسلطية كما أشار لذلك كاساني ومفتي وآخرون[3]. في الفترات الانتقالية حسابات النخب وخياراتهم الاستراتيجية والتفاعل بين هذه الخيارات له أثر كبير في المخرج النهائي للتحول هل سيكون ديموقراطيا أم يبقى تسلطيا[4]. و تبرز في الأدبيات التي تناولت دور النخب في الانتقال الديموقراطي تلك التي تناولت وجود الثقة بين النخب وأثرها على هذا الانتقال. في هذا الصدد يرى حسن وآخرون أن الانتقال الديموقراطي الناجح يعتمد في الغالب على وجود ثقة بين النخب. وعرفت الثقة، في حدها الأدنى، على أنها وجود تسليم بقدرة الآخر على الإيفاء بوعوده، وعلى أنه يفاوض بشرف، وأنه يحترم وجهات النظر الأخرى[5]. ويعتمد تحقق الثقة بين النخب على وجود الأطر التي تسهم في بناء الثقة[6]. كما ان فشل الثورات في انجاب قيادات للسلطة مثل احد اهم معوقات الانتقال، توافق النخب في نجاح تونس يصدق نظريات الانتقال حول دور النخب وقلة التدخلات الخارجية السلبية. وفشل مصر سببه اكتفاء الفاعلين باسقاط النظام وقلة مساهمتهم في بناء نظام جديد، واتساع الفجوة بين الجماهير والنخب العاجزة عن استثمار نجاح الجماهير والنخب العاجزة عن استثمار نجاح الجماهير . واخيرا الى الاستقطاب بين هذه الجماهير (اسلاميين-علمانيين).

تشير السياسة التنازعية على صعيد اخر مقابل للثقة بين النخب إلى كل تفاعل تنازعي بين فاعلين سياسين بتحقيق مصالح من جهة، وحلفائهم ومنافسيهم والحكومة والاعلام والراي العام من جهة اخرى، ويعكس صعود الفاعلين وسقوطهم كيفية التحشيد وتفريغ التحشيد في خضم تفاعل هذه المجموعات[7] . كل الاطراف في السياسة التنازعية في حالة مستمرة من الحراك الهادف الى اقناع اخرين او الحجر عليهم او هزيمتهم او معاقبتهم أو التعاون معهم، وهذا يشكل دينامية السياسة التنازعية[8]. تعرض الساعوري في هذا الصدد لطبيعة العلاقة بين الصفوة بحسبانها مهمة لعملية الانتقال الديموقراطي. فإذا كانت العلاقة تنافسية تتبع أسلوب الغالب والمغلوب، أي تطبق القاعدة الصفرية التي تعطي الغالب الكل وتحرم المغلوب، فإن هذه العلاقة لا تسهم في تحول سلس للديموقراطية. أما إن كانت العلاقة تتسم بالكسب المشترك، فإن ذلك سيعزز الانتقال نحو الديموقراطية.[9]

- سياسة التنازع والتحولات في تحالفات الفترة الانتقالية في السودان 2019 -2022

---

[2] Adam Day, Hybrid Conflict, Hybrid Peace: How Militias and Paramilitary Groups Shape Post–Conflict Transitions (New York: United Nations University, 2020).

[3] Mariam Mufti, "What Do We Know about Hybrid Regimes after Two Decades of Scholarship?", *Politics and Governance*, Vol. 6, no. 2 (2018), pp. 112–119; Andrea Cassani, "Hybrid what? Partial consensus and persistent divergences in the analysis of hybrid regimes", *International Political Science Review*, vol. 35, no. 5 (2014) pp. 542–558.

[4] Sujian Guo, "Democratic Transition: A Critical Overview", *Issues & Studies*, vol. 35, no. 4 (July/August 1999) p. 136.

[5] Mazen Hassan, Jasmin Lorch & Annette Ranko, "Explaining divergent transformation paths in Tunisia and Egypt: The role of inter-elite trust", *Mediterranean Politics*, vol. 25, no. 5 (2020) p. 555.

[6] المرجع نفسه، ص. 556.

[7] Sidney Tarrow, "Contentious Politics," in: Donatella della Porta & Mario Diani (eds.), The Oxford Handbook of Social Movements (Oxford: Oxford University Press, 2014), p. 86

[8] Tarrow, pp. 78–88.

[9] حسن علي الساعوري، الحزبية والتحول الديموقراطي في السودان، (الخرطوم: مركز الحمضان للطباعة والنشر 2019) ص 71.

شهدت الفترة الانتقالية في السودان تنوعا كبيرا في هويات الفاعلين الرئيسين المشاركين في السلطة. ويعد التحالف القائم هجينا مركبا[10]؛ بعد الانقسام الأبرز بين العسكريين والمدنيين. وتعدد الهويات المختلفة داخل أي من المجموعتين المذكورتين. وقد غلب عدم الانسجام على العلاقة بينهما منذ الإطاحة بحكم البشير في أبريل 2019، و التفاوض على الوثيقة الدستورية والتوقيع عليها في أغسطس 2019[11]. في هذا الصدد في تناوله لترتيبات الفترة الانتقالية في السودان، أشار البطحاني إلى أن الاتفاقالسياسي هو انعكاس لميزان القوى بين قوى أعلان الحرية والتغيير (قحت) والمجلس العسكري الانتقالي، مع وجود توازنات داخل كل كتلة. وأن ما يتوافق عليه يخضع لتأثير ميزان القوة، وهذا الميزان غير ثابت ولا يتسم بالتساوي المطلق، وأن سمة التأرجح هو من طبيعة علاقات القوة.[12]

.يعتبر تحالف قوى الحرية والتغيير اول تحالف رسمي بين القوى السياسية في السودان بعد انتفاضة ديسمبر 2018[13]، تميز هذا التحالف بتنوع الاحزاب والتنظيمات داخله، حيث شمل أكثر من مئة حزب وتنظيم وحركة في بداية تشكله[14]. يشير محمد الحسن ولد لبات وسيط الاتحاد الإفريقي للسودان، إلى التنوع الكبير بين مكونات قوى الحرية والتغيير بقوله " تبدى ذلك في تغيير تشكيلة الوفود التي كانت تقابل الوسطاء الدوليين بسبب العجز عن الاتفاق على قيادة موحدة[15]، حيث ان التحالف يضم كيانات سياسية متعارضة الأهداف والتوجهات السياسية، كان الهدف الاستراتيجي لها إسقاط حكم البشير. كما أشار إلى ذلك ولد لبات: "أوضحت أن تلك السهولة في انعاش حركة متلاحمة يوحدها الهدف المنشود أكثر مما توحدها تركيبتها السياسية والأيديولوجية، تعد عامل توحيد ناقص سيفتقده الحراك حتما في الفترة التالية للإطاحة بنظام البشير.[16]" كما ذكر ان الفوارق الكبيرة التي وجدها عند قوى الثورة "ليست كلها سياسية أو ايدولوجية، انها ايضا سوسيولوجية ومزاجية نفسية[17]. وهكذا مارس تحالف قوى الحرية والتغيير نشاطه في الجهاز التنفيذي للدولة هشفي إطار صراعي إتسم بالاستقطاب والهواجس والتوترات الداخلية، وعدم الانسجام بين مكونات قوى الحرية والتغيير نفسها. وتصاعد التوتر داخل التحالف ليصل الى انشقاق وعدد من الانسحابات وحالات التجميد، حتى تحول هذا التحالف الجامع الى تحالف اقلية .[18]

تمتد حالة الهجنة المركبة وعدم الانسجام الى المكون العسكري، حيث انه بجانب القوات المسلحة السودانية تغيرت الأهداف الاستراتيجية لقوات الدعم السريع بعد دعمها للثورة قبل سقوط النظام، ووضح تنامي تطلع قائدها محمد حمدان دقلو للاضطلاع

---

[10] حسن الحاج علي، فترة انتقالية مضطربة:تحولات التحالف الهجين في السودان، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، عمران، العدد 47، مج 12،2024م.

[11] وحدة الدراسات السياسية، "اتفاق المرحلة الانتقالية في السودان: فرص النجاح والعقبات" سلسلة تقدير موقف، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 22 آب/أغسطس 2109. ص 2. وتنظر كذلك حسن مكي، وارد المدونة 2019: لا معقولية المشهد العالمي والسودان من المأزومية إلى المجهول (الخرطوم: المصورات 2021) ص 41.

[12] عطا الحسن البطحاني، إشكالية الانتقالالسياسي في السودان: مدخل تحليلي (الخرطوم: المركز الإقليمي لتدريب وتنمية المجتمع، 2019). ص. 74-75.

[13] لمزيد من التفاصيل حول اعلان تحالف قوى الحرية والتغيير، ينظر: أحمد ابلاهيم أبوشوك، الثورة السودانية(2018-2019): مقاربة توثيقية-تحليلية لدوافعها ومراحلها وتحدياتها(الدوحة/بيروت: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات،ص410-412.

[14] انضوت تحت عضويته عند التأسيس التحالفات الآتية: أ- تجمع المهنيين السودانيين، ويضم نحو 16 مجموعة. ب- قوى الإجماع الوطني، وتضم نحو 11 مجموعة. ج- قوى نداء السودان، وتشمل نحو 17 مجموعة من بينها مبادرة المجتمع المدني التي تضم داخلها نحو 27 مجموعة. د- التجمع الاتحادي المعارض، ويضم نحو 8 مجموعات. أما الذين وقعوا على ميثاق الحرية والتغيير بعد 1 يناير 2019 فيبلغ عددهم نحو 16 حزبا وتنظيما وتجمعا.

[15] محمد الحسن ولد لبات، السودان على طريق المصالحة(الخرطوم: دار عزة للنشر، 2020)، ص189.

[16] محمد الحسن ولد لبات، السودان على طريق المصالحة، (بيروت: المركز الثقافي للكتاب، 2020). ص. 165.

[17] ولد لبات، ص285-286

[18] حسن الحاج علي، مرجع سابق،ص 15.

بدورسياسي أكبر في مستقبل السودان، يدعمه في ذلك ذراعه العسكري ودوره الإقليمي[19] وشبكته الاقتصادية الواسعة[20]. اما الحركات المسلحة التي كونت تحالف باسم الجبهة الثورية[21]، وبعد توقيعها اتفاق سلام مع الحكومة الانتقالية في 31 أغسطس 2020 في جوبا، أ حدثت تغييرات مهمة في بنية الحكومة، حيث تغيرت الموازنات السياسية، وبرز "مجلس الشركاء" المكون بقرار من رئيس مجلس السيادة في نوفمبر 2020، مع ملاحظة انه لم يرد تكوينه في الوثيقة الدستورية. وتكون من 29 عضو يمثلون مجلس السيادة والحرية والتغيير ومجلس الوزراء والجبهة الثورية الموقعة على اتفاق جوبا للسلام. لم يصمد مجلس الشركاء كثيرا كما اصاب الجبهة الثورية ايضا الانشقاقات. وبدأت بعد ذلك حالة من التشظي العام في الحياة السياسية، واتسمت هذه الفترة بظهور تحالفات صغيرة، على سبيل المثال السعي لتكوين تحالف فرعي مثل الذي ابرم بين تجمع قوى تحرير السودان وحركة جيش تحرير السودان الانتقالي، وحركة جيش تحرير السودان-التحالف السوداني وحزب المؤتمر السوداني في يناير 2021. [22]

في 8 سبتمبر 2021 جاء الاعلانالسياسي لتوحيد قوى الحرية والتغيير الذي وقع عليه 37 من الحركات والتجمعات والاحزاب، في محاولة لاعادة انتاج التحالف وتوسيعه مرة اخرى.[23]

وفي21سبتمبر 2021 اعلنت الحكومة عن محاولة انقلابية فاشلة، هذا الاعلان كان بداية لتصدع العلاقة بين العسكريين والمدنيين وتبادل الاتهامات فيما بينهما. وكذلك تباعد واضح بين الحركات المسلحة الموقعة على اتفاق جوبا للسلام والمجلس المركزي لقحت. فقد اعلن منشقون عن تحالف الحرية والتغيير عن ميثاق جديد سمي "الميثاق الوطني لوحد الحرية والتغير"، وارجعو الانشقاق الى التهميشالسياسي واحتكار السلطة لدى مجموعة محددة من الاحزاب، غير ان المجلس المركزي للحرية والتغيير رأى ان هذا الميثاق يخلق ازمة قانونية ودستورية حول من يمثل قوى الحرية والتغيير .[24]

وفي 25 اكتوبر انهار التحالف الهجين، بعد تصاعد التوتر بين المدنيين والعسكريين، باعلان الفريق اول البرهان فرض حالة الطوارئ وحل مجلس السيادة والوزراء تحت ما اسماه إجراءات تصحيحية. في هذا السياق، ولد تحالف اخر بين المكون العسكري والحركات المسلحة اللموقعة على اتفاق جوبا ومجموعة تكنوفراط، لادارة العمل الحكومي للدولة، كان هذا التحالف الجديد تحالف امر واقع، وكان هو ايضا تحالفا هجينا. لم يستمر هذا الحال وتواصلت التحولات في هويات القوى السياسية الى ان توصل الفريق البرهان وحمدوك الى اتفاقسياسي في 21 نوفمبر 2021. ولم ينجح هذا الاتفاق، بسبب معارضة قوى سياسية عديدة، وقدم حمدوك استقالته من منصبه في 2يناير 2022. اتسمت العملية السياسية التي صاحبت انقلاب 25 اكتوبر بمزيد من التنازع والتصعيد، حيث غلبت

---

[19] شاركت قوات الدعم السريع في الحرب في اليمن إلى جانب التحالف السعودي، كما شاركت بدور محدود في ليبيا إلى جانب اللواء حفتر، لمعلومات إضافية عن دور الدعم السريع في ليبيا انظر:

Report of the Panel of Experts on Libya to the Security Council. 9 December 2019. P 10.

[20] لمزيد من المعلومات حول شبكة الفريق دقلو الاقتصادية ينظر:

Exposing the Secret Financial Network Behind Sudan's Most Powerful Militia", Global Watch. 9/12/2019 &

The Final Report of the Panel of Experts on the Sudan to the Security Council. 22 September 2016. PP. 4-5.

[21] لمزيد من المعلومات حول نشأة الجبهة الثورية ينظر:

أندرو مكوتشين، الجبهة الثورية السودانية نشأتها وتطورها، (جنيف: مسح الأسلحة الصغيرة، معهد الدراسات العليا للدراسات الدولية والتنموية 2014).

[22] نجاة صالح شرف الدين،"اخبار اليوم ترصد مراسم التوقيع على وثيقة تفاهم بين قوى سياسية"، اخبار اليوم، 12/يناير/2021، ص2.

[23] محمد عبد الحميد، "اكتمل التوقيع امس: الاعلانالسياسي الجديد..هل يعيد الانتقالية للطريق الصحيح"، الانتباهة،9/9/2021،ص3.

[24] هبة محمود،الحاضنة السياسية الجديدة:سيناريوهات الاقصاء والادخال"،الانتباهة، 29/9/2021م،ص3.

منطق منع قوى الحرية والتغيير المجلس المركزي(الرافض للانقلاب) من اي مناصب سياسية، كرد فعل مباشر لمقاومة الاجراءات المستحدثة. .

اعلن تحالف "الحرية والتغيير الميثاق الوطني" وثيقة جديدة باسم" ميثاق التوافق الوطني لوحدة قوى الحرية والتغيير" واعلن في 3 نوفمبر 2023 عن توسيع التحالف واتخاذ اسم جديد هو " قوى الحرية والتغيير-الكتلة الديمقراطية" اواعلن هذا التحالف عن"مشروع تعديل الوثيقة الدستورية للفترة الانتقالية تعديل لسنة2022" وفي خضم السعي نحو تحالفات جديدة مختلفة، ظهر تحالف باسم "التغيير الجذري ووحدة قوى الثورة" في 24 يوليو 2022، ويضم اكثر من 10 اجسام مهنية ، ويتكون من الحزب الشيوعي والتنظيمات الي يتوائم معها، كما يضم فصيلين مسلحين هما الحركة الشعبية لتحرير السودان شمال جناح عبد العزيز الحلو وحركة تحرير السودان جناح عبدالواحد نور[25]. كما تشكل تجمع باسم "نداء اهل السودان"، الذيتلاشى سريعا ثم برز تشكيل"تنسيقية القوى الوطنية الديمقراطية" التي اصدرت "وثيقة التوافقالسياسي" و"الوثيقة الوطنية الحاكمة للفترة الانتقالية".ودعمت الحكومة المصرية هذا التحالف الجديد ورتبت للقاء الاول في هذا الصدد[26]. واخيرا شكل التوقيع على الاتفاق الاطاري في 5 ديسمبر 2022 مرحلة جديدة كانت طريق البداية نحو الحرب، وبرز التاثير الخارجي القوي في تعزيز هذا الاتفاق، حيث دعمته مجموعة الرباعية التي استخدمت التهديدلمعارضي الاتفاق الاطاري .[27]

يتضح من تتبع تحالفات الفترة الانتقالية انها مثلت الية استقطاب زادت من توترات مسار الانتقال الديمقراطي في ظل الهشاشة وعدم الفعالية في تحقيق الاهداف المعلنة، كما اتسم السلوكالسياسي بحالة السياسة التنازعية التي تقوم عليها عملية بناء التحالفات وكذلك سهولة فضها او الانقلاب عليها، والتراجع عن المبادئ المتفق عليها وعدم اللتزام بالمواثيق الدستورية. وتمحورت النزاعات بين القوى السياسية في السلطة وسوء الحوكمة و الايدولوجيا، وانحصر تركيز الحكومة الانتقالية على تفكيك النظام القديم وتقاسم المناصب، واهمال قضايا الانتقال التاسيسية. ومن جهة اخرى تحرك قطاع الامن والفاعلين العسكريين للسيطرة على الدولة من خلال تحالفات هجين ضعيفة والعودة للاستقطابالسياسي والتدخل الدولي والاقليمي الكثيف وتسيس الجيش وعسكرة السياسة.

الإرتكاز على سلطة الأمر الواقع : التفاعل بين الديناميات الداخلية والمؤثرات الخارجية

- تاثير السياسة التنازعية وتحولات التحالفات في توجهات التدخل الخارجي

السياسة التنازعية كخاصية صبغت السلوكالسياسي الداخلي للفاعلين في السودان، تنعكس في عملية صنع القرار الخارجي؛ وكذلك في الطريقة التي يتفاعل بها الخارج مع قضايا الداخل السوداني. فالسودان محاط بفواعل إقليمية لها تصورات معينة عن مصالحها والتهديدات المحيطة بها، وتوظف لذلك إستراتيجيات معينة لإحداث نوع من التأثير، وتواجه هذه الفواعل، في سياق زمني محدد، تحديات مقابلة مضادة(القوى الخارجية التي تدعم الديمقراطية)، وسياقاداخليا محددا(الظروف الداخلية في الدول المستهدفة)[28].

---

[25] الشيوعي يعلن عن التحالف مع حركتي الحلو وعبدالواحدنور"، المسار نيوز،23/5/2022، شوهد في 12/5/2024، في: https://2u.pw/RMJbspR

[26] لمزيد من المعلومات عن اللقاءانظر: " ورشة القاهرة تعلن عن تكتل جديد وتقترح تعديلات تمنحها تشكيل الحكومة"، الانتباهة،27/3/2023، شوهد في 21/5/2024، في: http://tinyurl.com/mryprsur

[27] "الالية الرباعية تحذر من أي محاولة لتقويض العملية السياسية الجارية الان"، اليوم التالي، 8/1/2023، شوهد في 10/5/2024، في: http://tinyurl.com/mrx9hah2

[28] Daniel Silander, *Democracy from Outside- In: The Conceptualization and Significance of Democracy Promotion)* Gothenburg: Vaxjo University Press, 2005).

تفاعلت تحركات الخارج مع بيئة داخلية خصبة، فالهجنة المركبة للحكومة الانتقالية فتحت المجال امام العامل الخارجي بشقيه السياسي والمالي للتحرك داخل السودان لتحقيق مصالح استراتيجية، في علاقة جدلية تربط المصالح بامننة الانتقال الديمقراطي على حساب الانتقال الطبيعي.

ألزمت الوثيقة الدستورية في السودان هيئات الحكم الإنتقالي بمهمة "وضع سياسة خارجية متوازنة تحقق المصالح الوطنية العليا للدولة وتعمل على تحسين علاقات السودان الخارجية وبنائها على أسس الإستقلالية والمصالح المشتركة بما يحفظ سيادة البلاد وأمنها وحدودها"[29]، جاء ذلك في المادة الثالثة عشر من فصلها الثاني الخاص بمهام المرحلة الانتقالية. لكن الوثيقة نفسها في الفصل السادس عشر الخاص بالأحكام المتنوعة في مادته الخامسة، نصت على قيامهمجلسي السيادة والوزراء بتمثيل الدولة خارجيا وفق صلاحيات كل مجلس[30]، الأمر الذي يسمح للجهتين بممارسة مهام متعددة تتعلق بالسياسة الخارجية للسودان[31]. إنعكس هذا الإختلال والضعف على الفواعل من حيث مدى استجابة النخب السياسية او عدم استجابتها للمطالب الخارجية ، ففي الكثير من الحالات يتحدد نصيب كل شريك من شركاء الحكم في السودان وفق رغبة الطرف الخارجي صاحب المصلحة في التعامل مع أي منهم أو تجنب أي منهم، يضاف الى ذلك ان مؤسسات الحكم الانتقالي في السودان كانت تعول بقوة على الدعم الدولي لضمان إجتياز المرحلة الإنتقالية. الأمر الذي جعل لمحيط السودان الدولي والإقليمي دور مهم في صياغة ترتيبات الحكم والتحكم في التفاعلات الداخلية. أي الإرتكاز على سلطة الأمر الواقع " القائمة على قاعدة إقتصادية مالية مدعومة من الخارج لا تتردد في هندسة التوترات والإستثمار في النزاعات وتعطيل الإصلاح الإقتصاديوالمؤسسي للدولة.

يبرز تاثير هشاشة وضعف التحالفات في توجهات التدخل الخارجي جليا في عدة احداث، منها لجوء المكون المدني لطلب السند الخارجي. وانعكس ذلك من خلال حدثين: برز الأول عندما بعث رئيس الوزراء عبد الله حمدوك خطابا للأمين العام للأمم المتحدة طالبا إرسال بعثة أممية للسودان تحت البند السادس دون معرفة المكون العسكري في مجلس السيادة. حيث عد العسكريون الطلب محاولة من مجلس الوزراء للاستقواء بالأمم المتحدة عبر وجود بعثة أممية سيكون لها تأثير على المستقبلالسياسي للبلاد[32]. نتيجة لذلك أعلن وزير الخارجية بالوكالة عمر قمر الدين إسماعيل أن تعديلات قد أجريت على خطاب حمدوك. ظهر الحدث الثاني عندما أجاز الكونغرس الأمريكي "قانون الانتقال الديموقراطي في السودان والمحاسبة والشفافية المالية"، ويهدف القانون لدعم الشق المدني.

يبرز اثر ضعف التحالفات في مثال اخر من خلال طرح إسرائيل مبادرة التطبيع الإسرائيلية - العربية المدعومة من الرئيس الأميركي ترامب في بداية عام 2020. رغم أن السياسة الخارجية من إختصاصات مجلس الوزارء، وقضية كقضية التطبيع تحتاج إلى إنتظار حكومه منتخبة ديمقراطيا لكن إسرائيل تعاملت في هذا الصدد مع المكون العسكري. وبالمقابل هنالك عدة عوامل ساهمت في

---

[29] جمهورية السودان، الوثيقة الدستورية للفترة الانتقالية لسنة 2019، الفصل الثاني، المادة 13.

[30] المرجع السابق، الفصل السادس عشر، المادة 5.

[31] بالنظر لتفاصيل نصوص الوثيقة بشأن تحديد مهام كل منمجلسي السيادة والوزراء في المجال الخارجي، يلاحظ أن الفصل الرابع المحدد لمهام المجلس الانتقالي أقر قيامه بعدد من المهام الخارجية تتمثل في اعتماد سفراء السودان في الخارج بترشيح من مجلس الوزراء وقبول اعتماد السفراء الأجانب لدى السودان، والتوقيع على الاتفاقيات الدولية والإقليمية بعد المصادقة عليها من المجلس التشريعي الانتقالي، في المقابل أقر الفصل الخامس المحدد لصلاحيات مجلس الوزراء إبتدار مشروعات القوانين ومشروع الموازنة العامة والمعاهدات الدولية والاتفاقيات الثنائية والمتعددة الأطراف. أنظر: الوثيقة الدستورية، الفصل الخامس، المادة 3 / الفصل الرابع، المادة 1.

[32] لمزيد من المعلومات حول موقف المكون العسكري: بيان من مجلس الأمن والدفاع السوداني، موقع النيلين، 6/7/2020. شوهد في 8 مايو 2024. في: https://www.alnilin.com/13130554.htm

تسهيل ذلك، منها تجاوب المكون العسكري مع الصفقة الأمريكية-الاسرائيلية كخطوه في إتجاه سعيهم للإعتراف الدولي بهم، وأيضا الخوف من أن يتأثر إئتلاف حمدوك من الداعميين المدنيين بالسلب إذا هو أقدم على إتخاذ قرار التطبيع، نتج عن هذه التحركات صراعات وتبادل إتهامات بين المكون المدني والمكون العسكري، وخلافات وانقسامات داخل المكون المدني نفسه، حيث انقسم إلى عدة تيارات[33]. كذلك إنسحاب عدد من الأحزاب السياسية من إعلان الحرية والتغيير، بالاضافة إلى بعض الإستقالات المقدمة من السياسين والدبلوماسيين السودانيين[34]. وتؤكد هذه النتائج وصف الباحثين جفري فلتمان وبيتون نوف دعوة الولايات المتحدة الحكومة السودانية إلى تطبيع علاقاتها مع إسرائيل بـ"اللعبة الخطرة"[35]؛ لأنها من وجهة نظرهما حينها مهدد لإستمرارية الحكومة الانتقالية.

أصبح السودان على صعيد اخر وفي إطار توازن القوى ساحة تنافس وصراع دولي على الموارد والتحالفات، حيث أعادت التطورات في ديسمبر 2020 المتعلقة بإنشاء مركز الدعمالروسي[36] ، الصراعالروسي الأميركي على البحر الأحمر إلى الأضواء مجددا وتجسد ذلك في سعي كل من واشنطن وموسكو لتعزيز نفوذها في السودان. وإعتمدت مقاربة موسكو على تمتين علاقاتها بالمجلس العسكري الإنتقالي، وتجلى ذلك في خطوات عدة، حيث إستخدمت موسكو حاجة الجيش السوداني في الحصول على أسلحة ومعدات عسكرية ، وتعزيز إسطوله البحري[37]. بينما إعتمدت الولايات المتحدة لذلك مقاربة سياسية قامت على دعم الانتقال الديمقراطي والحكومة المدنية أمام جناح السلطة الآخر العسكري ذي الصلات الوثيقة بموسكو، وفي سياق موازٍ إنفتحت الولايات المتحدة على المؤسسة العسكرية السودانية"[38]. وتتابعت زيارات المسؤولين العسكريين الأميركيين إلى الخرطوم[39]. ولذلك تحسنت العلاقات بين السودان والولايات المتحدة، حيث رفع إسم السودان من قائمة الدول الراعية للإرهاب في ديسمبر/كانون الأول 2020. وألغت عقوبات إقتصادية طويلة الأمد، كما أقر الكونغرس الأميركي في يناير/كانون الثاني 2021 "قانون الانتقال الديمقراطي في السودان والمساءلة والشفافية المالية للعام 2021". وكان لتحسن العلاقات السودانية الإميريكية أثره على تعطيل تنفيذ الإتفاق مع روسيا حول إنشاء القاعدة الروسية. وبعد الانقلاب العسكري في 25 اكتوبر 2021 صرحت روسيا أن ما جرى في السودان "قد يكون إنتقالا للسلطة وليس إنقلابا عسكريا"، متهمة الرافضين لسيطرة الجيش على السلطة في الخرطوم بـ"ارتكاب أعمال عنف" [40]، مما مهد الطريق لتجديد

---

[33] النور حمد، "التطبيع واستقلالية القرار السوداني"، صحيفة سودانايل الإلكترونية، 24/9/2020، شوهد في 5/5/2024، في: https://bit.ly/3nod6pR

[34] على سبيل المثال :استقالة السفير رشاد فراج من وزاراة الخارجية: "مع السفير فراج بعد استقالته من وزارة الخارجية"، الانتباهة،6/2/2020،ص5.

[35]Payton Knopf & Jeffrey Feltman, "Normalizing Sudan-Israel Relations now is a Dangerous Game," Brookings, 24/9/2020, accessed on 29/4/2020, at: https://rb.gy/fflle6

[36] نشر موقع "البوابة الرسمية للمعلومات القانونية" في 9 كانون الأول/ ديسمبر 2020 نص اتفاقية بين روسيا والسودان عن إقامة قاعدة تموين وصيانة للبحرية الروسية على البحر الاحمر مع الاشارة الى انه تم التوقيع عليها سابقا.

[37]صدفة محمد محمود، إنشاء قاعدة بحرية روسية في السودان: الدوافع والتداعيات المحتملة، متابعات إفريقية، العدد 11، مارس/آذار 2021، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ص65.

[38]أحمد يونس، واشنطن "تكشر عن أنيابها" بوجه مساعٍ روسية لبناء قاعدة عسكرية على البحر الأحمر، الشرق الأوسط، 21/12/2020، شوهد في 15/2024، في: https://cutt.us/L9xq3

[39] Young, Andrew, Schapero, Nark, Exploring New Security Partnership with Sudan, U.S. Department of State,23/3/2021, Access: 15/4/2024, at; https://cutt.us/W4oUI

احمد فضل،"الفرقاطة الروسية "أدميرال غريغوروفيتش" في بورتسودان ،"الجزيرة نت،27/4/2021،شوهد في 15/3/2024،في https://bit.ly/3BVnPzx

[40] "روسيا: ما حدث بالسودان قد يكون إنتقالا للسلطة"، AA، 27/10/2021، شوهد في 20/4/2024، في: https://2u.pw/AfCa6

العلاقات الروسية السودانية وجاءت زيارة نائب رئيس مجلس السيادة حينها محمد حمدان دقلو إلى روسيا قبل يوم واحد فقط من بدء موسكو عمليتها العسكرية ضد أوكرانيا،برفقة عدد من الوزراء ".[41]

بعد التوقيع على الاتفاق الاطاري في 5 ديسمبر 2022، وفي غضون انخراط القوى المدنية والعسكرية في اجراءات تهدف الى الوصول الى اتفاق نهائي، جاء إنسحاب القوات المسلحة من ورشة الاصلاح الامني والعسكري، بسبب عدم ادراج موضوع دمج الدعم السريع ليكون جزءا من الاتفاق النهائي، حيث ورد في اتفاق مبادئ الاصلاح الامني والعسكري الذي تمخض عن الورشة السابق ذكرها، ان تكتمل عملية دمج القوات في مدة لاتتجاوز 10 سنوات، وتريد القوات المسلحة دمجاًسريعا للدعم السريع، لايتجاوز عامين تنتهي مع انقضاء المدة المقترحة للفترة الانتقالية الجديدة[42]. مثل هذا الانسحاب عائق امام استكمال بناء تحالف جديد بين العسكريين والمدنيين، وفي ذات السياق ابرز هذا الانسحاب الخلاف بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع. وانفاذاًلسلطة الامر الواقع وتمرير الاتفاق دعم الجناح المدني في الاتفاق الاطاري قائد قوات الدعم السريع ، في تحول واضح من موقفهم السابق من هذه القوات وعدواتهم لها والدعوة الى حلها. وفي ذات السياق، اثرت هذه التحولات الداخلية في تحول مواقف بعض الدول الغربية من الدعم السريع، فبعد وجود تحفظات على اقامة علاقات معه ، بدأ تواصل واعتراف بقيادته، حيث اجرى مبعوثون غربيون لقاءات مع حميدتي تعكس دعم دولهم لدور الدعم السريع الجديد[43]. ونتيجة لهذه الاحداث والتحولات اندلعت حرب مدمرة بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع في ابريل 2023، ستعيد مخرجاتها تشكيل الحياة السياسية في البلاد.

ما بعد إندلاع حرب ابريل 2023 :مدى ضرورة التحول من إدارة التحالفات بطريقة صراعية ؟

تستمر سمات السلوكالسياسي خلال المرحلة الانتقالية الاخيرة التي انتهت بحرب دامية، بصورة او باخرى، حيث ان القوى المدنية ما زالت تتمسك بسياسة التنازع فيما بينها، وتتحيز للمصالح الحزبية الضيقة على حساب المصلحة الوطنية، مع استمرار حالة عدم الثقة بين المكونين المدني والعسكري. بالاضافة الى استمرار هندسة القوى الخارجية للنزاع في السودان والاستثمار فيه بما يخدم المصالح الاستراتيجية. يتضح ذلك من خلال تنسيقية القوى الديمقراطية المدنية "تقدم" التحالف الذيمضى على تكوينه ستة أشهر لتطوير خارطة طريق لوقف الحرب ، حيث ان التحالف مرحلي ولم يطرح حتى الان خطط تفصيلية لتحقيق هدفه، مستمرا في تضييق قاعدته من خلال المواجهة الإعلامية الضعيفة لخطاب وجود تحالفسياسي بين تقدم والدعم السريع. كما ان هنالك ارتباطات اقليمية ودولية للتنسيقية. ومن جهة اخرى تستمر القوات المسلحة السودانية في العمل بسلطة الامر الواقع من خلال الولوج في ساحة التنافس والصراع الدولي في إطار توازن القوة، حيث صرح عضو المجلس السيادي ومساعد القائد العام للجيش

[41] "روسيا وأوكرانيا: ما الذي جناه نائب رئيس مجلس السيادة السوداني من زيارته إلى موسكو؟"، BBC، 3/3/2022، شوهد في 20/3/2024، في: https://2u.pw/1yyGW

[42] الصراع بين القوات المسلحة السودانية والدعم السريع..الاسباب والتداعيات المحتملة"، العربي الجديد، 20/4/2023، شوهد في 12/5/2024،في: https://2u.pw/2xsu6QH

[43] التقى المبعوثالفرنسي الخاص للقرن الافريقي، فريديرك كلافيه بحميدتي، واجتمع ايضا حميدتي بعد اسبوع مع مبعوثة الاتحاد الاوروبي للقرن الافريقي انيتا فيبر. كما عقد اجتماعا مشتركا عبر الهاتف، في 12 ابريل 2023، مع كل من المبعوث الامريكي لشؤون افريقيا والسودان وجنوب السودان، بيتر لورد، والمبعوث الخاص للملكة المتحدة للسودان وجنوب السودان،روبرت فيرويدز، والمبعوث النرويجي الخاص للسودان وجنوب السودان جون لنطون.

السوداني الفريق أول ركن ياسر العطا في مقابلة خاصة ان روسيا طلبت نقطة تزود على البحر الاحمر مقابل الامداد بالاسلحة والذخائر والبرهان بصدد توقيع اتفاق مع روسيا قريبا .[44]

الخروج من حالة الحرب رهينة بتحليل طبيعة المرحلة، وتحديد المهام ذات الأولوية، ومن ثم الاتفاق على الكيفية وأنجع الأدوات لتحقيق ذلك. مكونات الحرب ثلاثية تضم قيادة الجيش والدعم السريع وقطاع من عناصر النظام البائد، وهو تكوين يحمل تناقضات جوهرية تصعب من عملية اتفاقه، ونسبة لحقيقة تعدد الجيوش وانتشار السلاح، فإن أحد المهددات التي تطرحها تناقضات الوضع الداخلي هي استمرار الحرب وتوسعها، توقدها الانقسامات القبلية والجهوية والتجاذبات الخارجية الاقليمية والدولية. وفقلذلك فإن المهمة هي إنهاء حالة الحرب وما ترتب عليها، والتأسيس الدستوري الجديد لسلطة مدنية انتقالية كاملة، لتنفذ مهام محددة وتقود البلاد لمرحلة تحقيق السلام، وأن تشرع في معالجات شافية لقضية الإصلاح المدني والعسكري وتوحيد الجيوش في جيش واحد مهني وقومي ومحترف، وقضية العدالة بمعناها الشامل الذي يكشف الجرائم وينصف الضحايا. لتحقيق ذلك فإن الأمر رهين بتغيير توازن القوى لمصلحة قوى التغيير المدني الديمقراطي وتنظيمها وتنويع أدواتها وتوسيع قاعدتها. وعامل آخر هو كيفية استقطاب موقف دولي واقليمي داعم للانتقال، أو تحييده على أقل تقدير. وهذه العملية تتطلب الابتعاد عن تصور التغيير بضربة واحدة، والايمان بأن التحول سيحدث خلال فترة ممتدة وبالتدرج في الاتجاه الصحيح، من خلال التحول من إدارة التحالفات بطريقة صراعية تهدد وجود الدولة إلى إدارة ديمقراطية تعزز الإنتماء والثقة والمشاركة الإيجابية في سبيل الوصول الى نظامسياسي مستقر.

- خاتمة

أوضحت الدراسة أن التحالف الهجين الذي حكم الفترة الانتقالية إتسم بتنوع كبير بين هويات الفاعلين وأهدافهم الاستراتيجية ، مما نتج عنه فشل في إدارة الأهداف المتعارضة لمكونات التحالف وسيطرة سياسة التنازع، وبالتالي فتح الباب امام التدخلات الخارجية. حيث ان غالبية تحالفات الفترة الانتقالية هشة لم تصمد طويلا اخذت تتحول وتتشكل في ظل ضعف الاسس القانونية والدستورية التي قامت عليها الفترة الانتقالية، حتى ادت في اخر تحولاتها الى اندلاع حرب ابريل 2023م. وفي ذات السياق اعتمد هذا التحالف الهجين الإرتكاز على سلطة الأمر الواقع" القائمة على قاعدة إقتصادية مالية مدعومة من الخارج لا تتردد في هندسة التوترات والإستثمار في النزاعات وتعطيل الإصلاح الإقتصاديوالمؤسسي للدولة . وعليه توصل البحث للنتائج التالية:

- سيطرت السياسة التنازعية على السلوك السياسي بين الفاعلين والجهات السياسية خلال الفترة الانتقالية في السودان،ونتج عن ذلك عجز القوى المدنية عن توسيع قاعدتها والتحول من مرحلة لاخرى ، ونجم عن ذلك تمدد المكون العسكري في مهام حددتها الوثيقة الدستورية على أنها من اختصاصات مجلس الوزراء، ولذلك انعكاساته على صنع القرار الخارجي والتفاعل معه.
- اهمال قضايا الانتقال التاسيسية، وتحرك قطاع الامن والفاعلين العسكريين للسيطرة على الدولة من خلال تحالفات هجين ضعيفة والعودة للاستقطابالسياسي والتدخل الدولي والاقليمي الكثيف وتسيس الجيش وعسكرة السياسة كان له اثرة في تعثر مسار الانتقال.

---

[44] العطا يكشف لـ"الحدث" عن قاعدة عسكرية لروسيا على البحر الأحمر، قناة الحدث،يوتيوب، 27 مايو 2024، شوهد في 31 مايو 2024، في:

https://youtu.be/pLclxi39gRI?si=eXd7bAM1vUpuYjlY

تستلزم عملية استقرار النظامالسياسي وتغيير موازين القوى لصالح التحول الديمقراطي، التحول من إدارة التحالفات بطريقة صراعية تهدد وجود الدولة إلى إدارة ديمقراطية تعزز الإنتماء والثقة والمشاركة الإيجابية في المرحلة القادمة .

- العوامل الخارجية المعرقلة للديمقراطية ليست حتمية، بل ترتبط هذه العوامل بالتغييرات التي تطرأ على النسق الدولي، وبظهور قوى ديمقراطية داخلية قادرة على الضغط من أجل الديمقراطية. ومن هنا فإن تحييد هذه العوامل ممكنا، وهو يعتمد في جزء كبير منه، على قدرة الفاعلين الداخليين على إمتلاك الأرادة السياسية، والتحول إلى فاعل قادر على أن يؤثر في طبيعة التفاعلات الدائرة في النسقين الإقليمي والدولي .